

التي انتقل فيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة (يثرّب سابقاً)، لم تكن مجرد انتقال جغرافي، يحمل في طياته دروساً عميقة في التنوع المكاني وكيفية استغلاله لبناء مجتمع جديد وتأسيس دولة. التنوع المكاني هنا لا يشير فقط إلى اختلاف الطبيعة الجغرافية بين مكة والمدينة، بل يمتد ليشمل التنوع البشري والثقافي والاجتماعي الذي تعاملت معه الهجرة بحكمة بالغة. التنوع المكاني قبل الهجرة: مكة ويثرّب (المدينة) لفهم أثر الهجرة على التنوع المكاني، يجب أن نستعرض الفروقات بين المدينتين قبيل الهجرة: ● مكة المكرمة: محاط بالجبال الفاحلة. كانت قريش هي المسيطرة، ولها نظام اجتماعي واقتصادي راسخ. ○ بيئة معادية للدعوة الإسلامية: كانت مكة مركزاً للوثنية، وواجه المسلمون فيها اضطهاداً شديداً. ○ طبيعة جغرافية خصبة: واحة غنية بالماء والزراعة (خاصة النخيل)، مما جعلها بيئة معيشية مستقرة. ○ اقتصاد قائم على الزراعة: الزراعة كانت عصب الاقتصاد، ○ قبائل عربية كبيرة: الأوس والخزرج، وكانت نزاعاتهما مستمرة. بنو قريظة لها حصونها ومزارعها وأسواقها، وملوا من الحروب، وكانوا يبحثون عن حل للنزاعات. كيف استثمرت الهجرة التنوع المكاني؟ الهجرة النبوية لم تكن مجرد هروب، 1. استغلال البيئة الزراعية للمدينة: ○ مكنت المدينة المسلمين المهاجرين من الاعتماد على الزراعة كمصدر رزق، بدلاً من التجارة التي كانوا يمارسونها في مكة، مما وفر لهم استقلالية اقتصادية واستقراراً. ومدني زراعي أوسي/خزرجي). والأنصار شاركهم بيوتهم وأموالهم. هذا الدمج خلق نسيجاً اجتماعياً جديداً ومتيناً، وهي دستور ينظم العلاقات بين جميع مكونات المجتمع المدني (المسلمين من مهاجرين وأنصار، ○ أقرت مبدأ التعايش السلمي بين المسلمين واليهود، مع الاحتفاظ كل طرف بدينه. ○ وضعت أسس المواطنة المتعددة التي تتجاوز الانتماء القبلي أو الديني إلى الانتماء للدولة الجديدة. ووحدهم تحت راية الإسلام. ○ أصبحت المدينة قاعدة للانطلاق الدعوي والجهادي، ومركزاً للحكم والقضاء. الخلاصة الهجرة النبوية استثمرت التنوع المكاني (جغرافياً وبشرياً) بذكاء وفطنة. فبدلاً من أن يكون التنوع عاملاً للفرقة (كما كان بين الأوس والخزرج، ومع اليهود)، جعله النبي صلى الله عليه وسلم عامل قوة وبناء.